شرح صحيح مسلم

((الحديث الثالث))

للشيخ الدكتور

ماهر بن ياسين الفحل

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

@maher.alfahl

https://linko.page/mdaralhadeth

[٣] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرُ الرَّأْسِ، نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ، وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ**)) ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ: ((**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ**)) ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: ((**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**)) . وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: ((**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**)) ، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**)) .

[٣/١] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ - جَمِيعًا، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ**)) أَوْ: ((**دَخَلَ الْجَنَّةَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ**)) .

الشرح والبيان

المعنى الإجمالي :

(قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ) هو شيخ الإسلام ، المحدّث الإمام الثقة الجوّال ، راوية الإسلام ، أبو رجاء ، قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف

الثقفي ، مولاهم البلخي البغلاني ، من أهل قرية " بغلان " مات سنة (٢٤٠) وقد روى له مسلم : (٦٦٨) حديثاً.

(مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني ، وهو الإمام الجليل إمام دار الهجرة ، كان معروفاً بالصبر والذكاء والهيبة والوَقار والأخلاق الحسنة ، وقد أثنى عليه كثيرٌ من العلماء منهم الإمام الشافعي بقوله : **(إذا ذُكر العلماء فمالك النجم ، ومالكٌ حجةُ الله على خلقه بعد التابعين)** ، ومن أقواله التي تدل على حرصه على بث سنة النبي صلى الله عليه وسلم قوله : **(إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فما وافق السنة فخذوا به)** ، كان صبوراً مثابراً ، غالَبَ الفقر حتى باع أخشاب سقف بيته في سبيل العلم ، وكان يذهب في الهجير إلى بيوت العلماء ، ينتظر خروجهم ، ويتبعهم حتى المسجد ، وكان يجلس على باب دار شيخه في شدة البرد ، ويتقي برد المجلس بوسادة يجلس عليها ، وكان يقول : **(لا يبلغ أحد ما يريد من هذا العلم حتى يضر به الفقر ، ويؤثره على كل حال)** . وكان الإمام مالك يأخذ تلاميذه بذلك، فيحثُّهم على احتمال المشاق في طلب العلم بالقول والعمل ، وكان الإمام مالك يعمل في نفسه ما لا يُلزمه الناس ، وكان يقول : **(لا يكون العالم عالماً حتى يعمل في نفسه بما لا يفتي به الناس ، يحتاط لنفسه ما لو تركه لم يكن عليه فيه إثم)** .

من أقواله : **(ليس العلم بكثرة الرواية ، وإنما العلم نور يضعه الله في القلوب)** ، **وقوله : (ينبغي للرجل إذا خُوِّل علماً وصار رأساً يشار إليه بالأصابع ، أن يضع التراب على رأسه ، ويمقت نفسه إذا خلا بها ، ولا يفرح بالرياسة ، فإنَّه إذا اضطجع في قبره وتوسد التراب ساءه ذلك كله)** وقوله : **(من أحب أن تُفتح له فُرجةٌ في قلبه فليكن عمله في السر أفضل منه في العلانية)** ، **مات سنة (١٧٩).**

(أَبِي سُهَيْلٍ) هو نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، أبو سهيل التيمي المدني ، حليف بني تيم ، كان يؤخذ عنه القراءة في المدينة ، ثقة ثبت ، **مات بعد سنة (١٤٠)**.

(أَبِيهِ) هو مالك بن أبي عامر الأصبحي ، أبو أنس ، ويقال له أبو محمد ، وهو جد مالك بن أنس الفقيه ، ثقة ثبت ، **مات سنة (٧٤)**.

(طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ) هو **(طلحة بن عبيد الله)** أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. أحد العشرة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الستة أصحاب الشورى ، والخمسة الذين أسلموا على يد الصدّيق ، وكان من أول من قتل يوم الجمل ، فضائله جمّة ، فقد نافح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنَّ من أعظم الوقائع التي يتبين منها فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه هو ما كان منه يوم أحد ، وشدة دفاعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكما جاء في الحديث الصحيح بأنَّه قد شلّت يده ، وهو يقي النبي صلى الله عليه وسلم من النبل الذي رماه به أحد المشركين .

كما إنَّه قد حمل النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم على كتفه ليرقى إلى الصخرة ، فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن قال **(أوجب طلحة)** أي : وجبت له الجنة .

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ) قيل بأنّه ضِمام بن ثعلبة ، **(ثَائِرُ الرَّأْسِ)** أي : شعره متفرق من ترك الرفاهية ، وفيه الإشارة إلى أنّه كان حديث عهد بسفر ، وقوله : **(ثائر الرأس)** مأخوذ من ثار الشيء يثور إذا ارتفع ، وأطلق على الشعر بالرأس ؛ لأنَّ الشعر ينبت منه ، **(نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ، وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ)** الدوي : هو بعد الصوت في الهواء ، ومعنى قوله هو أنَّه كان صوته شديداً مرتفعاً لا يفهم منه شيء **(حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)** من الدنو وهو الاقتراب ،

(فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ)) ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ: ((لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ)) أي : إلا أنْ تصلي شيئاً من النوافل ، ((وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ))، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: ((لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ)) أي : ومن أركان الإسلام صيام شهر رمضان ، وأنّه لا يجب على العبد صيام غيره إلا إذا أحب أنْ يتطوع ، (وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: ((لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ)) وفيه ذكر ركن الزكاة ، وأنّ العبد لا يجب عليه في ماله إلا الزكاة المقدّرة ، أمّا ما يكون من الصدقات فهي من التطوع ، وقد حثت النصوص الشرعية على الإكثار من الصدقات لما يترتب عليها من عظيم الأجر والثواب عند الله تعالى (قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ) غادر المكان (وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ) يعني : لا أزيد على الفرائض التي أوجبها الله علي ولا أنقص منها شيئاً ، (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ)) أي : نال الفلاح ، والفوز بما يرغب به من الأجر والثواب إذا التزم بموعوده فلم يُنقصْ شيئاً من الفرائض الواجبة.

جاء في الرواية الثانية من طريق إسمعيل بن جعفر حديث مالك نفسه ، لكنّه زاد فيه : ((أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ)) أَوْ: ((دَخَلَ الْجَنَّةَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ)) ، فمن قال بصحة هذه اللفظة قال بأنَّ هذه الكلمة لا يراد بها القسم ، وإنما هو كلام يجري على اللسان ولا يقصد به شيء ، كما يقول الرجل لصاحبه : (تربت يداك) أي : تمرغت في التراب ، كناية على الفقر ، لكنَّه لا يقصد ذلك المعنى ، وقيل غير هذا الكلام ، لكن الصحيح هو أنَّ هذه اللفظة شاذة ، لأنَّها لم ترد من طريق مالك ، والإمام البخاري لما ساق هذه الرواية من طريق إسماعيل بن جعفر أعرض عن هذه اللفظة وحذفها ، وذلك ليبين أنَّه يريد إعلالها ، لكنَّ الإمام مسلم رحمه الله قد أوردها تامة من غير حذف ، فكتابه الصحيح

كتاب علل ، ومعلوم من صنيعه أنّه قد يورد الرواية ويريد إعلالها ، وقد يصرّح في ذلك وقد يُلّمح له ، وقد يأتي بالرواية من باب المتابعات والشواهد ، ولا يقصد من ذكرها تصحيح جميع ما فيها ، وعلى العموم فإنّ هذه اللفظة شاذة ، فليس هنالك حاجة إلى الخوض فيها لبيان معناها ، وأنَّها لا يراد بها القسم ونحو ذلك ، والله أعلم .

من فوائد الحديث :

١- جاء في هذا الحديث الحث على الحرص على ما أوجبه الله من الفرائض ، وعدم التفريط في شيء منها ؛ لأنَّها السبب الرئيس في دخول العبد في جنَّات النَّعيم إنْ تمسّك بها ، ولم يفرّط .

٢- فيه الحث على أَداء النوافل ، وذلك لأَنَّ العبد لا بد أَنْ يقع في النقص والسهو في بعض الفرائض ؛ فتكون النوافل كالمتممة لها كما أنَّ الإِكثار من النوافل من أَسباب محبة الله وتوفيقه للعبد .

٣- جواز الحلف على الأمر المهم ، وإنْ لم يطلب من الحالف ذلك ، من باب التأكيد عليه ونحو ذلك ، لأنَّ الرجل قد أقسم أمام النّبي صلى الله عليه وسلم ، على عدم الزيادة على الفرائض فلم ينكر عليه النّبيُّ صلى الله عليه وسلم ذلك .

٤- فيه دليل على عدم وجوب صلاة الوتر ولا غيرها من الصلوات التي هي من غير الفرائض .

٥- يستحب للعبد أنْ يكثر من الأسفار لطلب العلم من أهله الراسخين فيه .

للوصول السريع انقر
على الأيقونة

انقر على الصورة لمشاهدة المادة مرئية